

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 52

محمد بن صالح العثيمين

الرسول عليه الصلاة والسلام اذا اقسى من ثلاثة فخر وخياله او ليناؤه بها المسلمين فهذا له وزر ثانيا اتخاذها ليجاهد عليها في سبيل الله فهذا له اجر.ثالثا اتخاذها للركوب والتنمية والاستفادة - 00:00:00

من ورائها فهي له ستر. لا اثم ولا اجر ولا وزر. وقول المسومة قيل معنى المسومة التي تسوم اي تطلق لترعى كما قال تعالى ومنه شجر تسهمون وقيل المسومة المعلمة - 00:00:21

التي لها اعلام للزينة والفاخر مثل ان يجعل عليها ريش النعام او اشياء اخرى تحسنه عندنا الان سيارات مسورة ولا لا؟ يجعلون عليها زينة ها وجنوط نعم واشياء اخرى نعم تسول حتى ان بعض - 00:00:48

الناس يلبس السيارات الفقيرة لباس السيارات الغنية يحط عليها جنط مرسيدس نعم ولا تلقاء يمكن ما زته او اردى من المزده نعم على كل حال آآ ان تسميم المركبات ما زال امرا معلوما. ما زال امرا معلوما عند الناس - 00:01:20 الى يومنا هذا. المسومة عند الناس اغلى من غيرها لانها ما سوانت الا لانها جيدة ومن اصل جيد فلهذا تسوم ويعتني بها اكثر. والانعام والحرث الانعام نعم كأسباب يوم السبب - 00:01:45

وهي الابل والبقر والغنم وهذى هذه الانواع من الحيوانات هي محل رغبة الناس ايضا اكثر الناس يقتلون الابل والبقر والغنم لا تجدهم يقتلون الظباء او ما اشبهها من الحيوان وانما يعتنون باقتناه هذه الانواع الثلاثة الابل - 00:02:10 البقر والغنم. في الbadية وفي الحاضرة لكنها في الbadية اكثر. طيب واغلى هذه من انواع هي الحمر من الابل حمض من الابل ولذلك يضرب بها المثل في الغلاء والمحبة قال النبي عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب وقد وجهه الى خير قال انفذ على رسرك فوالله ثم ادعهم للاسلام - 00:02:34

فوالله لان يهدى الله بك رجل واحدا خير لك من حمر النعم. خير لك من حمر النعم والحرص الحرص يعني الزراعة حرث الارض للزراعة وهذه سبعة اشياء النساء والبنين والقطاطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث - 00:03:07 ولو فتشت عامة رغبات الناس في هذه الدنيا لوجدتها لا تخرج عن هذه الاشياء السبعة لا تفجو عن هذه الاشياء طيب والانعام والحرث نعم لا تخرج عن هذه الاشياء السبعة في الغالب. والا فيه اشياء محل رغبة عند الناس. مثل - 00:03:36

القصور المشيدة القصور المشيدة ايضا بعض الناس يكون مغرما بها يحبها وينميها ويحب ان يكون منزله او قصره فاخرا ليس له نظير فالله ان هذه رغبات الناس قال الله تعالى ذلك متع الحياة الدنيا - 00:04:01

ذلك لماذا قال ذلك بالفرد المذكر؟ مع انها جماعة والجماعة للعقلاء يقال هؤلاء. ولغير العقلاء يقال هادي الجواب والله اعلم انه اعاد اسم الاشارة على مفرد مذكر على تقدير ذلك المذكور - 00:04:27

ذلك المذكور فطوى ذكرى هذه السبع كلها وعبر وكنا عنها بالمذكور وذلك لاحتقارها. بالنسبة لنعيم الآخرة وقوله متع الحياة الدنيا. ذلك متع الحياة الدنيا اي المتعة التي يتمتع الناس بها في الحياة الدنيا - 00:04:55

وغيتها الزوال غيتها الزوال. فاما ان تزول عنها واما ان تزول عنك اما ان تخلي لك او تخلي لها بذلك مستحيل لابد ان تفارقها او ان تفارقك هي وهذا امر لا يحتاج الى اقامة برهان - 00:05:22

فهذه الاشياء لو اجتمعت كلها للمرء فما هي الا متع الحياة الدنيا يتمتع بها الانسان ثم يفارقه. او ما تفارقه هي وقوله على الحياة الدنيا فيه حياة دنيا وحياة اخرى - 00:05:49

ما هي الحياة الحقيقة قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان. هي الحياة الحقيقة نعم اما الدنيا فهي حياة بسيطة ليست بشيء ليست بشيء. قال النبي عليه الصلاة والسلام لموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها - 00:06:12

الله اكبر موضع الصوت يعني حوالي متر في الجنة خير من الدنيا وما فيها. اي دنيا هي؟ الدنيا منذ خلقت الى يوم القيمة بكل ما فيها من نعم وذلك لان نعيم الدنيا في الحقيقة كاحلام - 00:06:41

كاحلامنا واعتبر الامر بما مضى من عمرك كل ما مضى من عمرك كأنه حلمليس كذلك؟ ليس كأنه شيء واقع. لانه راح. لا فرق بينما فعلته في اليقظة بالامس وما رأيته في منامك البارحة - 00:07:00

كلها راحة. ولهذا قال سماها حياة دنيا ودنيا مؤنس ادنى وووصفت بهذا الوصف لدنو مرتبتها بالنسبة الى الاخرة لدنو مرتبتها بالنسبة للآخرة فليس بشيء بالنسبة للآخرة كما سمعتم الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده - 00:07:27

وكذلك سمي الدنيا لانها ادنى من الاخرة باعتبار الترتيب الزمني وللآخرة خير لك منين؟ من الاولى فهي اولى باعتبار الترتيب الزمني دنيا اذا قريبة للناس طيب ذلك متاع الحياة الدنيا. اذا ما دمنا نعرف ان هذا متاع الحياة الدنيا - 00:07:53

هل ننظر الى هذه الاشياء؟ لا نظرة شهوة ولكن نظرة جد اذا كان ذلك ينفعنا في الاخرة هل نظر اليه طيب منافع ويكون من حسن الدنيا والآخرة. اما اذا نظرنا اليه مجرد نظر الشهوة فانه - 00:08:23

يخشى على المرء ان يغلب جانب الشهوة على جانب الحق ولهذا ادنى الله مرتبة هذه الاشياء ووضعها حيث قال ذلك متاع الحياة الدنيا ثم قال والله عنده حسن المال الله عنده حسن المعاب يعني حسن المرجع - 00:08:45

بماذا في الدار الاخرة لان مرجع كل انسان الى الاخرة اما الى جنة واما الى نار وليس ثمة دار اخرى. ثالثا كل الناس الجن بل كل الجن والانسان مآلهم في الاخرة الى الجنة - 00:09:12

او الى النار وليس ثمة دار اخرى فالله عنده حسن المآب يعني حسن المرجع ناخذ الفوائد لهم في هذه الاية عدة فوائد او لا حكمة الله عز وجل في ابتلاء الناس بتزيين حب الشهوات لهم بتزيين حب الشهوات لهم في هذه الامر - 00:09:39

سبعة ووجه الحكمة انه لولا هذه الشهوات التي تنازع الانسان في اتجاهه الى ربه لم يكن للاختبار في الدين فائدة انتبه يعني لو كان الانسان لم يغرس في قلبه او في فطرته هذا الحب - 00:10:08

لم يكن في الدين في الابتلاء في الدين فائدة السبب لان الانقياد الى الدين اذا لم يكن له منازع يكون سهلا ميسرا ولهذا من اول من يحب الى الرسل الفقراء الذين حرموا من الدنيا - 00:10:36

لانه ليس عندهم شيء ينمازفهم لا مال ولا رئاسة ولا غير ذلك فهذا من حكمة الله ان زين في قلوب الناس حب الشهوات ومن فوائد الآيات الكريمة انه لا يخدم من احب هذه الامور - 00:10:59

على غير هذا الوجه وهي محبته شهوة وذلك لانه اذا زين له محبة هذه الامر لا لاجل الشهوة لم يكن ذلك سببا لصده عن دين الله لان اكثر ما يفتن الانسان - 00:11:17

الشهوة اذا لم يكن هناك شبهة فان كان هناك شبهة واجتمع للشبهة وشهوة حصلت له الفئة الفتنة ويدل لذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب الي من دنياكم النساء والطيب - 00:11:40

او بيادئ من جناتكم النساء والطين ويدل لذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رغبت النكاح وحث عليه وامر به الشباب طيب وما يدل لذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم حث على تزوج المرأة الولود - 00:12:02

والولوج كثيرة الولادة واذا كانت ولودا كثرا نسلها ومن ومن نسلها البنون فالهمم ان محبة هذه الاشياء لا من اجل الشهوة امر لا يخدم عليه الانسان ومن فوائد الاية الكريمة - 00:12:33

قوه التعبير القرآني وانه اعلى انواع الكلام في الكمال اعلى انواع الكلام في الكمال ولهذا قال حب الشهوات ولم يقل حب النساء او حب البنين او حب الفناظير المقنطرة بل قال حب الشهوات من هذه الاشياء - 00:12:55

تسلط الحب على ايش؟ على الشهوات. لا على هذه الاشياء حبها قد يكون محمودا كما عرفت طيب - 00:13:21